فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "الأربعون الربانية"

حديث الهجرة.. حلقة "٦"

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-94168.htm

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" آل عمران: ١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء: ١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب: ٧٠ ٧١ أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد –صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم–، "وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وَكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وَكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ" صححه الألباني، ثم أما بعد:

فإخوتي في الله والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا، أحبتي في الله، كيف حالكم مع الله؟ وكيف حال قلوبكم مع الله؟

إنت عامل حساب الساعة دي؟

أيها الإخوة في هذا الأسبوع، في أول هذا الأسبوع مات أخي "محمود" أسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يُعلي في الجنة درجاته، وأن يجعل قبره روضةً من رياض الجنة، وأن يُشفع فيه النبي محمد، وأن يُؤنس وحشته في قبره، وأن يرفع درجته في عليين، وأن يكتب له الجنة بغير حساب وموتانا وموتى المسلمين ونحن أجمعين، آمين، وفي الحقيقة أنني مازلت مُتألمًا، وأنا لما مات ابني أُويس أسأل الله أن يرحمنا به، قلت في خطبة جمعة كانت في بلبيس شرقية، أنني مُستحٍ من الله أن يرى في قلبي أنني حزين مُتألم على أويس، ولكن في هذه المرة الألم مختلف، يمكن على أويس كنت حزين على ابني، فلذة كبدي، كان نفسي يعيش لي وأستمتع به لكن حزني على أخويا، مش حزني،

ألمي على أخويا، كان لأننا حتى الآن مش فاهمين الموت، ولن نفهم الحياة حتى نفهم الموت، نمرة واحد يوم ما مات أخويا دفناه يوم الأحد، في الليلة دي معرفتش أبدًا أبدًا، بل طول الليل قلبي فيه عصرة من إن محمود أخويا ما كانش مقدَّر ولا أنا، مقدر قضية إن هيُدفن ويُحاسب ويُسأل، كل ما أرقد أقوم منفوض أقعد أقول دلوقتي لما يُسأل، هو عامل حسابه إن هيقعد القعدة دي، ويدخل عليه ملكان يجران أشعارهما، ويبحثان الأرض بأنيابهما، أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، يتلِّتا ويُترِّتا ويقولان ترِّتا، ترِّتا ويقولون مَن ربك؟

عامل حساب الساعة دي؟ عامل حساب الساعة دي؟ مقدَّر يعني إيه إنك عريان، قبر مقفول وضلمة وملكين، وتقعد وترتجف، عامل حساب؟ خفت على أخويا، خفت خفت، اترعبت زي ما بأقول لك كده، أقوم وأقعد وأقف، وأخرج وأدخل، حاجة تِرعب، الحساب..

لما مات سيدنا عمر بن الخطاب سيدنا العباس عم النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لما مات عمر اشتهيت أن أراه بعد الموت، فما وافاني إلا على رأس العام" قال نفسي أشوف عمر بن الخطاب بعد ما مات في المنام، ما جاليش في المنام إلا بعد سنة، "فقلت لقد غبت عني قال والله ما انقضى حسابي إلا الساعة".

سيدنا عمر فضل يتحاسب سنة، سنة يتحاسب في قبره، عشان إنت مفكر: إن مَن ربك؟ ربي الله، ما دينك؟ ديني الإسلام، مَن نبيك؟ نبيي محمد، طيب يلّا ادخل الجنة! مش سهلة هي، مش بالبساطة اللي احنا متخيلينها، الموضوع أكبر وأشق مما نتصور ونحتمل الآن، عشان كده بقى غيب، قال لك جاله بعد سنة! قال له لسه مخلص دلوقتي حالًا.

قال له "وماذا فعل الله بك؟ قال إن كاد عرشي لينهد لولا أني لقيت غفورًا رحيمًا" قال له كنت هأروح في داهية لولا إن ربنا غفور رحيم، اللهم عاملنا بالعفو، اللهم عاملنا بالإحسان، اللهم ارحم ضعفنا، آمين.

الموضوع فعلًا فتت قلبي، إن يا ترى إنت بتعمل إيه دلوقتي؟ وماكنتش عامل الحسابات دي كلها، أنا قلت لما مات أخ لينا اسمه عصام أسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة ويرحم موتانا وموتى المسلمين يا رب، قلت إن مشكلة عصام إنه مات في وقت مكانش عامل حسابه إنه هيموت، ماشي بالعربية عمل حادثة مات، كان يومها قبلها بثلاثة أربع شهور كان عصام ده رجل فقير وغلبان ويتيم وعاش عيشة صعبة وبعدين ربنا كرمه واشتغل شغلانة كويسة وبعدين في الشهر ده اترقى بقى مرتبه خمسة آلاف جنيه، الكلام ده من عشر سنين..

فراح اشترى شقة واشترى عربية بالتقسيط على أساس إنه هيسدد من الخمسة آلاف جنيه، مات! اشترى بالتقسيط على خمسة عشر سنة، مات! مكانش عامل حسابه إنه هيموت دلوقتي، كانت دي مشكلته..

لكن أخويا الله يرحمه كان مريض بقاله ثلاث سنين أو بقاله سنتين كاملتين، وبقاله مثلًا شهرين ثلاثة في التعب ده، أسأل الله أن يجعل ذلك له كفارة، اللهم ارحمه بمرضه هذا يا رب واعف عنه يا حي يا قيوم، بس رؤيتي في محمود الطيب الغلبان البسيط إنسان بسيط زينا كده كلنا، إنسان بسيط بس مكانش مقدَّر شغلانة القبر والسؤال

والحساب، ربنا هيكرمنا، ربنا غفور رحيم هيدخلنا الجنة، ده كلامه بس لما تيجي تتأمل الموضوع مش سهل، مش بالبساطة اللي احنا متخيلينها.

انتبهوا.. أفيقوا

علشان كده بأقول لكم النهارده انتبهوا، أفيقوا، التانية: "وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق:١٩، الأولى: "لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ" ق:٢٢، النقطة الأولانية اللي قلتها لكم مش مقدرين إحنا قضية القبر والحساب والسؤال والظلمة والعذاب والوحشة، مش مقدرينها ربنا قال عنها: "لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ق:٢٢

زي ما كنت عايش في الدنيا متغمي، يوم ما مت اتشالت الغماية وشفت الحقيقة المُرَّة، شفت الحقيقة المرة، الحقيقة المفزعة، الحقيقة المفجعة، الحقيقة الصادمة، اضحك علينا وخادعنا لكن يوم ما تدخل القبر زي ما قلت على القبر، هنا الحقائق بعيدًا عن الأوهام، عايش وهم المشيخة، وعايش وهم الالتزام، وعايش وهم إن إنت كبير، وعايش وهم الفهم إن إنت فاهم، وعايش وهم الأعمال صورة الأعمال وشكليات الأعمال اللي إنت عاملها، لكن جواك قلبك خراب، يوم تقابل ربنا ويكشف حقيقتك هتُصدم.

"وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا" الزمر٣٩:٤٨، طلع المكسب كله سيئات، هي دي "لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ" ق:١٩، إنت غفلان أوي وغفلتك تقيلة أوي، وخيبتك منيلة بنيلة أوي أوي.

"لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ق:٢٢، كأنه كان متغمي في الدنيا، مش شايف الحقايق وبعدين ربنا جل جلاله يوم القيامة أو ساعة ما يدخل قبره يتشال الغماية، يتشاف لا مش عايز يشوف، عشان كده ربنا قال: يبصرونهم إيه يبصرونهم، يشوفوهم، هو مش عايز يشوف "فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" وهو عمال يصرف نظره، لا هتشوف غصب عنك بص، التانية في فهم الموت: "وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق:١٩، اكتشفت إن أسوأ شيء في الدنيا المستشفيات والدكاترة والعلاج والعمليات، اللهم قنا شر المرض، اللهم إنا نعوذ بك من المرض، أسوأ شيء في الدنيا، الناس في الدنيا بتجري ورا الدكاترة والعلاج والمستشفيات ليه؟ ردوا عليَّ ليه؟ علشان يعيش "ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق:١٩، مفكر إنه عايز يطول عمره عايز يعيش.

إنت عايز تعيش ليه؟

والسؤال إنت عايز تعيش ليه؟، هي العيشة اللي احنا عايشينها دي أحسن من الجنة؟ العيشة اللي احنا عايشينها دي أحسن من الجنة يا جماعة؟ أُمال عايز تعيش ليه؟ علشان مش ضامن الجنة، طيب ما إنت مهما عشت أخرتها إيه؟ هتموت برضه، سيدنا موسى لما جاءه الموت فلطمه ففقأ عينه، فرجع فقال: "يا ربِّ إنَّك أرسلتني إلى عبدٍ لك لا يريدُ الموتَ، وقد فقأ عيني، قال: ارجِعْ إلى عبدي فقُلْ: الحياةَ تريدُ؟ فإن كنتَ تريدُ الحياةَ؛ فضَعْ يدَك على متنِ

ثورٍ، فما توارت يدُك من شعرةٍ؛ فإنَّك تعيشُ بها سنةً، قال: أيْ ربِّ ! ثمَّ مه؟ قال: ثمَّ تموتُ، قال: فالآن" صحيح مسلم قال إيه؟ الآن، مادام أخرتها الموت يبقى حالًا.

ربنا قال إيه ودي صفة اليهود وشوف إنت فيك الصفة دي من صفات اليهود: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ" كلمة "حياة" نكرة فتدلك على إنه حريص على أي حياة، حياة وخلاص، حريص على إنه يعيش وخلاص، "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ" ربنا قال إيه: "وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ" البقرة:٩٦

يعني إنت قاعد تطول في عمرك علشان العذاب، متدخلش جهنم خليك قاعد في الآخر هو هو طالما إن حياتك هي هي اللي قلنا اسمها إيه؟ الغفلة، لذلك بأقول إحنا ليه بنكره الموت؟ ليه مش عايزين نموت؟ ليه؟ مش عايز تموت ليه؟ ربنا سبحانه وتعالى ذكر تحدي أهل الدعاوى، قلنا في المرة اللي فاتت دي موضوع الدعاوى، اللي بيدعي ويقول أنا بأحب ربنا، دي دعوى، أنا بأحب النبي ده ادعاء، أنا بأحب الصلاة ده ادعاء، أنا نفسي أقوم الليل ده ادعاء، أنا نفسي أبقى كويس ده ادعاء، والله أنا نفسي أتوب ده ادعاء، والله أنا أحب أكون من الصالحين ده ادعاء، كل دي دعاوى، بيدعي، الحقيقة يعلمها الله، اللهم استرنا يا رب.

ربنا امتحنهم بيه "فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" البقرة:٩٤، لما قالوا: "أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ" الجمعة:٦، "قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا" الجمعة ٦:٧، "تَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ".

لذلك المؤمن التقي يحب الموت، يحبه، بيبحبه زي ما قلنا في درس العصر إن ربنا سبحانه وتعالى عرفه بنفسه في القرآن، والنبي سيدنا النبي عرفه بربنا في السنة، وهو عرف ربنا الله جل جلاله له يد وله قدم جل جلاله، والله جل جلاله مستويًا على عرشه استواء يليق بجلاله وكماله، وربنا سبحانه وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا ويهرول جل جلاله سبحانه وتعالى، لما عرف كل ده وبعدين مُنِع من التصور "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى:١١، سيدنا النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا" صححه الألباني

علشان كده هو نفسه يموت علشان يشوف ربنا، مشتاق مشتاق، علشان كده سيدنا معاذ لما جه الموت قال إيه؟ "مرحبًا بالموت، مرحبًا زائر مغب وحبيب جاء على فاقة" أهلًا أهلًا أهلًا، أهلًا بالموت، اللهم لك الحمد، سيدنا حذيفة بن اليمان لما جه الموت قال: "مرحبا بالموت مرحبا، الحمد لله الذي سبق بي الفتن قادتها وعلوجها" المؤمن كده قاعد مترقب، منتظر، لا يستعجل الموت ولا يستبطئه، ولكن راضي.

ابشر يا حبيب.. الله هو الطبيب

بنتكلم بقى في نقطة الدوا والدكاترة والعلاج والعمليات فرارًا من الموت، هنا كتاب اسمه "أبشر يا حبيب، الله هو الطبيب" سمعتوا عنه قبل كده؟ آه أنا أحب إن الكتاب ده تروح تشتري منه نسخة، وتروح تديها لواحد مريض، لما بنروح المستشفيات بنعمل كده؛ بنديله الكتاب ده، ونديله ربع كيلو عسل، ونديله وردة أو خمسة جنيه، أو مفيش

حاجة تاني ربع كيلو عسل والكتاب ده، الكتاب ده مهم جدًا يبقى تحت راس كل مريض، الكتاب "أبشر يا حبيب، الله هو الطبيب" مبحث اسم حكم التداوِي، حكم التداوِي حكم إن أنا آخد دوا، لو روحت تسأل من ورايا هتلاقي شيخ يقول لك: التداوِي فرض لأن الرسول بيقول لك صلِّ عليه –صلَّى الله عليه وسلم– قال: "تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً" صححه الألباني

تداووا بالأمر، والأمر يفيد الوجوب، والبحث في المسألة بيقول: إن التداوِي مش فرض ولا مستحب ولا مندوب، إنما أقصى ما يقال في التداوِي مباح، ليه مش الرسول قال تداووا –صلى الله عليه وسلم– أقول لك لأ ما هو كمان إنت ما تاخدش حتة واحدة، ما هو دي مشكلة اللي بياخد حتة واحدة، ويقول: أهي لأ، خد كل الأدلة اللي في المسألة.

سيدنا النبي صلِّ عليه، –صلَّى الله عليه وسلم– نجيب الحديث على وجهه إن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بلى، قال: هذه المرأةُ السَّوْداءُ أتت النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، افتكر مع الربانيين ما يحتاجش إن أنا كل شوية أقول لك صلِّ عليه، كل ما تسمع اسم النبي صلِّ عليه، وزد النبي صلاة، زد صلاة على النبي واوعَ تزهق من كتر الصلاة على النبي، طيب كتر الصلاة على النبي، زهقتوا من الصلاة على النبي، –صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، طيب صلِّ على النبي –صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–.

قال فلينظر إلى هذه المرأة السوداء، واحدة ماشية في الأرض لسه بتاكل وتشرب معلش بشر، تعصي وتتوب ومن أهل الجنة، ازاي؟ قالوا: لقد أتت النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، أتت النبي وأنا أسمع قال: وأنا أسمع "قالت: إني أُصْرَعُ، وإني أتكشف، فَادع الله لي" قالت له، أنا بأُصرع، بيجيني صرع، بتشنج، والمشكلة في التشنج إن أنا بأتكشف، بتبان عورتي، بأتكشف فادعيلي ربنا يشفيني –شايف المرأة الحرة ودي ماكانتش حرة، دي كانت أمة سوداء لكن حرة النفس، ماكانش نفسها تطيب إنها تتكشف حتى وهي مش في وعيها، شوف بقى اللي بتتكشف عمدًا وتمشي متبرجة تبقى إيه؟! اللهم استر عورات المسلمين، رسول الله –صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– قال: إن شئتِ دعوت الله أن يعافيكِ، وإن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة" صحيح البخاري

وإن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة بغير حساب.

الموضوع إن لو التداوِي فرض ماكانش الرسول خيّرها، صح والّا لأ؟ طيب لو التداوِي مندوب، مستحب مكانش خيّرها، ده كان في إيدها الشفاء في لحظة، مش عملية يا تنجح يا ما تنجحش، مش دوا يا يجيب نتيجة يا يجيب نتيجة عكسية، لأ ده قال لها: "إن شئتِ دعوت الله أن يعافيكِ" اللهم اشفها.. تشفى وهي قاعدة في لحظة "وإن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة"، بغير حساب، قالت: بل أصبر الجنة بغير حساب، دي حلم، حلم العصاة من أمثالي، اللهم تب علينا يا رب، حلم العصاة من أمثالي، حلم أهل الغفلة من أمثالي، حلم للمسلمين الضعفاء اللي مالهومش حاجة يتشبثوا بيها، بنحلم إن ربنا يدخّلنا الجنة بغير حساب، كتير أنا نفسي ربنا يكرمنا وندخل الجنة بغير حساب؛

لأن احنا لو اتحاسبنا هنتفضح، هتبقى المصيبة كبيرة، إنتو مش متصورين هتبقى المشكلة أد إيه، فحلها الوحيد إنك تدخل الجنة بغير حساب. من سبل دخول الجنة بغير حساب: الصبر على البلاء، وترك التداوِي، بدليل الحديث ده ترك التداوِي، في مذهبنا أن ترك التداوي أفضل ولكن إذا تداويت فبلاش تتداوى بنية الحياة، تداوى بنيه التقوِّي على الطاعة، أتداوى علشان أقدر أقف على رجلي أصلِّي، أتداوى بنيه إني أقدر أروح المسجد لحد ما أموت، أتداوى بنية إن أنا أموت وأنا بأذكر ربنا وأقرأ قرآن وأصلي بس. اللي أنا شوفته في المستشفيات مش شوية، اللي شغال بيتنفس صناعي وقلب صناعي، طيب دا عايش ليه! وأنا ما اقدرش أنا واحد يقول شيله، الغلطة على اللي حطوه من الأصل.

والله هتموت.. هتموت

الأولى "لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ" ق:٢٢، والثانية "ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق:١٩، هتموت، هتموت والله لتموت، وربنا لتموت، وتدخل القبر وتتحاسب، مهما تداويت ومهما فررت ومهما حدت ومهما حاولت هتموت، فهم الموت "لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ" ق:٢٢، انتبه من غفلتك. فهم الموت لا تحد عن الموت بل اطلب الموت طلبًا لرؤية الله "إِنَّكُمْ لَنْ ترَوا ربَّكم عزَّ وجلَّ حتى تَمُوتُوا" صححه الألباني وعِشْ هذا المعني لا تفزع من ذكر الموت.

إخوتي أنا أحبكم في الله وأنا عايز الليلة دي اصبروا عليَّ لأن القاعدة مش حلوة بس احتسبوا الأجر على قدر المشقة، يعني اللي قاعد النهارده على ريش نعام غير اللي قاعد على الحصيرة البلاستك الخضراء اللي أنا مقدر إنكم تعبانين في قعدتكم عليها، بس اصبروا معايا عايز أخلص الحديث العاشر ده اللي هو حديث قال رسول الله – صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم–: "عبادةٌ في الهرْجِ والفتنة كهجرةٍ إليَّ" صححه الألباني

قواعد العبادة:

كل ده عمالين نتكلم في العبادة أن لها قواعد عشرة:

١– أن العبادة هي المقود من إيجاد الخليقه.

٢– لابد للعبادة من استعانة.

٣– التحقق بإياك نعبد بأصلين عظيمين: الإخلاص والمتابعة.

٤– مقامات إياك نعبد وذكرنا مقام المرة التي فاتت مقام إياك نعبد.

٥– في الحكمة من العبادة وقُلنا إن العبادة لا هتنفع ربنا ولا هتنفعك، وإنما العبادة حق الربوبية إن ربنا خلقك حقه إنك تعبده.

٦– بناء العبادة وأسها أن بناء العبادة على أربعة قواعد: التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه من قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح.

٧– مقام العابد: إلى متى نعبد ربنا؟ لحد إمتى يا جماعة؟

عايز أنبهكم إلى حاجة جميلة أوي إن أصعب حاجة إن أنا شوفت المريض لما يمرض بيبطل صلاة ودي مشكلة كبيرة جدًا وعانينا منها علشان تخلي المريض يصلي، لازم يصلي، بس المشكلة في المريض إنه هو تعبان، مش عايز أتكلم كتير في الموضوع ده، مشكلة الدكاترة إنهم بقوا مهرة جدًا في تشخيص المرض، وجهلة جدًا في علاج المرض، تشخيص المرض عندهم الأشعات والتحاليل ومش عارف إيه ويقول لك المرض كذا وكذا ويقعد يتكلم، كان زمان مابيقولوش للمريض، دلوقت الدكتور قاعد يقول للمريض التفاصيل كلها، ودا بيحطم المريض نفسيًا، وتحطيمه نفسيًا ما بيساعدوش على القيام بالعبادة وخصوصًا إن الدكتور نفسه يقول له: لا ما تسجدش، لا ماتركعش لا ما تقومش، لا ما تطهرش، فعشان كده أنا بأقول لك صلِّ قبل ما ماتصليش، قبل ما يكتّفك ويمنعك من الصلاة والوقوف بين يديه.

نعبد ربنا لحد إمتى؟ لحد ما تموت وتخرج الروح. مشكلة كبيرة إني أنا دخلت المستشفيات كتير وقابلت مرضى كتير الفترة دي أكترهم ما بيصليش، ٩٠ % مابيصليش وهو في الوقت ده أحوج ما يكون للصلاة، أحوج ما يكون لربنا، والخوف كل الخوف أنا خايف فقط، خايف يموت في الآخر اللي ما بيصليش ده على غير الإسلام، نعوذ بالله من سوء الخاتمة، عشان كده قال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–: "احفظِ اللهَ يَحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجدْهُ تُجاهَكَ" صححه الألباني

"تعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يعرِفْك في الشِّدَّةِ" صححه الألباني

وإنت سليم وواقف على رجليك وبتتحرك وبتعمل.. انشط في العبادة علشان يوم ما تقع ربنا يسندك، ربنا يسهل عليك العبادة.

عملوا مخدة جديدة كده للتيمم، مخدة عبارة عن حتة قماشة وتحت منها رمل علشان أما يخبط عليها بإيديه يطلع رمل بقدر الكفاية يتيمم به، كل حاجة سهلة وممكنة ولكن النفسية اللي بتصلي.. إنتم فاهمنّي يا جماعة؟ النفسية التي بتصلي، لما يبقى مشكلتك لما ترقد وتبقى مش عايز تموت، كاره للموت هتخليك ما تصليش، الشاهد.. هنعبد ربنا إلى متي؟

قال الله: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" الحجر:٩٩، إجماع العلماء على أن اليقين هنا يعني الموت "وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ" المدثر٤٦:٤٧، يعني الموت في قصة عثمان بن مظعون –رضي الله عنه– أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– "وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ" المدثر٤٦:٤٧

قال رسول الله –صلَّى عليه وسلم–: "أما عثمان فقد جاءه اليقين من ربه" صحيح، اليقين: الموت، فلا ينفك العبد من عبودية ما دامت فيه الروح، أنا كنت أما أخويا الله يرحمه رحمة واسعة وربنا يكرمه ويعفُ عنه يا رب العالمين، أسأل الدكاترة دائمًا هو في غيبوبة تامة؟ يقولوا لي لا، فأبدأ أوضّيه وأصلّيه، إمتى تسقط عنه الصلاة؟ لما يبقى في غيبوبة تامة، أما قبل الغيبوبة التامة يتوضى ويصلي.

٨- مراتب إياك نعبد علمًا وعملًا: للعبودية مراتب بحسب العلم والعمل، العبودية لها مرتبتين في العلم: العلم بالله والعلم بدينه..

العلم بالله خمس مراتب: العلم بذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه وتنزيهه عما لايليق به.

والعلم بدينه مرتبتين: الأمر الشرعي وهو الصراط المستقيم الموصل إليه، ودينه الجزائي الوعد والوعيد المتضمن ثوابه وعقابه، دخل في دي العلم بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، المرتبة العلمية العلم بالله، والعلم بالدين. العلم بالله خمسة: ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وتنزيهه عما لا يليق به، العلم بالدين مرتبتين: العلم بالأمر الشرعي؛ ربنا أمرنا إن إحنا نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، ربنا أمرنا بالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذكر، وتلاوة القرآن، ربنا أمرنا بصلة الرحم، وغض البصر، وكف الأذى، وبر الوالدين، ده العلم بأمر ربنا، الثانية: العلم بالثواب والعقاب.

أما المراتب العلمية: أصحاب اليمين، والمقربون -اللهم اجعلنا من المقربين، اللهم اجعلنا من السابقين المقربين- دايمًا لما أقول كده أخاف، سيدنا عبد الله بن مسعود سمع مرة واحد بيقول: أنا لا أرضى أني أكون من أصحاب اليمين، بل أريد أن أكون من المقربين، فقال له: "ولكن ها هنا رجل يود لو أن نجا لا أجر ولا وزر"، دايمًا أقول إن إحنا لو دخلنا الجنة ورا باب الجنة كده على طول، وقعدنا يبقى فوز عظيم "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" آل عمران:١٨٥

ولكن الواحد مننا طماع -والطمع فيما عند الله طمع لذيذ- نفسنا ربنا يكرمنا بالجنة بغير حساب، وأنا أول واحد عارف إني مااستاهلش ولكن ربنا كريم "وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ" إبراهيم: ٢٠، وأنا كنت قلت لواحد صاحبي ومش هأقول له على حاجة تاني إن شاء الله يعملنا بحث إن الله عز وجل يعطي مَن لا يستحق، يعطي؟ لسه، لسه ما تقولش أه والّا لأ، هنبحثها دي إن ربنا قد يعطي مَن لا يستحق وبلا سبب، كريم جل جلاله.

أرزاق وأقدار

ولو إن ماليش نفس أضحك بس على طول أتذكر قصة صاحبي اللي كان معايا في الحج من تلت أربع خمس سنين راجل خرجت مع الشركة اللي بأحج معاها دي راجل غلبان من الصعيد جاي أول ما شافني خدني بالحضن، راجل صعيدي بشنب كده وحالق لحيته، خدني بالحضن وكنا في المدينة وقال لي: شوف لولا إن انت علمتنا إن أنا جاي أحج لربنا كنت هأقول لك أنا جاي الحج عشان أشوفك..

فالشاهد إن الراجل طيب جدًا، المهم قعدنا في المدينة خمس أيام مع بعض حلوين أوي، فالراجل ده كان يقول: أجمل نفس شيشة وأنا بأتفرج عليك، والله يا جماعة كان جايب معاه الجوزة في الشنطة والمعسل، فبفضل الله في خلال أيام المدينة قلت له: لازم تتوب وريني الجوزة كده قال لي: هتعمل فيها إيه؟ قلت له: هأوريك أنا هأعمل فيها إيه، ودشناها كسرناها ورميناها في الزبالة، خلاص انتهينا، لحيتك دي ماتحلقهاش تاني، مقص وأقصلك شنبك ده، بفضل الله الراجل ربنا كرمه واتظبط في أيام المدينة، رحنا مكة عادة بنقعد في المدينة من ١:٤ ومكة من ٤:٧،

بفضل الله كان بقينا أصحاب، حج ما شاء الله ومشي معانا في كل مناسك الحج، ورجعنا المفروض بنرجع على منى ندخل المعسكر في منى نغير ونستحمى ونلبس هدومنا ونروح مكة ونطوف ونسعي، قال: لأ أنا هأطوف وأسعى، وأنا بالإحرام يا عم إنت، قال: خلاص بقى كفاية عليك كده أنا سمعت كلامك كتير اسمع كلامي المرة دي، فعلًا عقبال ما طوفنا وسعينا بالإحرام بعد ما خلصنا طواف وسعي قال لي: أنا نفسي في حاجة تديهالي، قلت له: أديهالك؟

قال لي: عايز أصلي ركعتين في الحجر، يا عم إحنا بنموت الدنيا زحمة يلا نمشي عايزين نلحق منى ندخل، نفسي أصلي ركعتين في الحجر ساعدني، قلت له: توكلنا على الله نذق وزاحمنا ودخلنا الحجر وصلى ركعتين ومات وهو ساجد، سجد وطوِّل تهزه اتقلب، والله يا جماعة أنا قعدت أصرخ في الحجر يا رب طيب أنا، أنا نفسي في دي، أرزاق، أرزاق وأقدار وماتعرفش مين اللي أحسن منك، أحسن ١٠٠ مرة، أحسن مليون مرة، أحسن لأن هو الراجل ده الموتة دي ماتطَّالش يا جماعة –سبحان الملك، سبحان الملك، اللهم ارزقنا.

وصف أصحاب اليمين والمقربون:

الشاهد إيه إن الناس في مراتب، مرتبتين الناجين هما المرتبتين: يا أصحاب اليمين، يا المقربين.

أصحاب اليمين: دول أدوا الواجبات، تركوا المحرمات، ومع ارتكاب المُباحات وبعض المكروهات والتقصير في المستحبات، دول أهل اليمين مابيعملوش ذنوب ومعاصي، إذا عصى يتوب، بيؤدي الواجبات، الفرائض كلها تمام مية مية، ممكن يقع في شوية مكروهات، ممكن يقصر في المستحبات، أما المقربون –تصبروا معايا الليلة دي والّا عايزين تمشوا؟ هتصبروا شوية والّا نمشي؟ محدش رد عليَّ نصبر شوية عشان نسمع وصْف المقربين؟–

مين المقربين دول؟ قول لي طيب نسمع وصفهم ليه؟ إحنا هنروح فين وهم فين؟

إنت مدينا وصف العبد، كل ما الواحد يقرأ شوية يتعقد مش ناقصين إحنا عقد، إحنا واحد كده مراته بتقول له: يا عم إنتو عايزين تدخلوا الجنة والفردوس الأعلى، ما أنا عايزه أتعذب شوية في جهنم وبعدين أدخل الجنة، ده كلام جاهل، دا كلام واحدة ماتعرفش والّا واحد ما يعرفش يعني إيه جهنم!، إن رجل أنعم أهل الدنيا من أهل النار في النار ثم يخرج بس يتغطس كده، يتغطس كده في جهنم غطسة بس ويطلع ربنا يسأله: "هل رأيتَ خيرًا قطُّ هل مرَّ بِك نعيمٌ قطُّ فيقولُ لا واللَّهِ يا ربِّ" صحيح مسلم، بغطسة!

فاوعَ تقول كده، اوعَ تقول حتى أدخل النار والجنة بعد كده، اوعَ تقول كده، اوعَ تقول كفاية عليّ أصحاب اليمين؛ لأن الواد اللي في الثانوية العامة بيقول: أنا عايز أجيب سبعين بيجيب خمسين، صح والّا لأ؟ واللي عايز يجيب تسعين بيجيب سبعين، واللي عايز ينجح وخلاص بيسقط. صح والّا مش صح؟ فنفس الشيء للي بيقول: بس أدخل الجنة وخلاص. ده هيسقط، هيسقط، وأكبر مشكلة إن مفيش مُلحق ولا إعادة، إذا سقط مش خارج منها تاني.

وصف المقربين:

ابن القيم بيقول: "في معرفة حال القوم فوائد" زي ما قلت كده: اللي يسألنا النهارده إحنا نعرف حال المقربين ليه؟ إحنا مش هنقدر عليها، قال إيه؟ قال: "لا يزال المُتخلِّف المسكين مزريًا على نفسه، ذامًا لها" أول حاجة: إنك إنت تفضل منكسر، وذليل، وتقول على نفسك: ما أنا مذنب هنروح في الناس دي فين، أن يكسرك هذا مش يُحبِطك، أن يكسرك هذا مش ييأسك، لأ يكسرك، ولو ربنا شاف منك الذل ده ممكن ينفخ في صورتك ويجعلك منهم.

٢- "ألا يزال منكسر القلب بين يدي الرب، ذليلًا له، حقيرًا"، أنا نفسي تقوم بالليل وتقول له: أنا عبدك الفقير، الحقير، المذنب الخطَّاء، الذي يشتهي أن تتوب عليه وترفع درجته؛ كلِّم ربنا، اطلب منه، ربنا يشوف في قلبك إنك بتشهد منازل السابقين وأنت في زمرة المنقطعين، تشهد بضائع التجار وأنت في رفقة المحرومين.

٣- "عساه أن تنهض همته يومًا إلى التشبث والتعلق بساقة القوم ولو من بعيد"، إحنا قلنا إن الناس ثلاثة: الصفوة، وأهل الأوساط، ولكل جيش ساقة، فلما تعرف يمكن تبقى في الساقة، تتعلق بيهم من بعيد، تبقى شايفهم كده وهم واقفين في الآخر، ومنها قال: "لعله يصدق في الرغبة واللُّجْء، ويحب القوم فيلحقه الله بهم"، "والمرء مع مَن أَحَب" صحيح البخاري

ومنها: لعله إذا عرف أن يسأل الله أن يجعله منهم فيصادف ساعة إجابة لا يُسأل الله فيها شيئًا إلا أعطاه فيُعطاه.

ومنها: أن هذا العلم أشرف علوم العباد وليس بعد علم التوحيد أشرف منه، وهو لا يناسب إلا النفوس الشريفة، فإذا رأى نفسه تُناسب هذا العلم وتشتاق إليه، وتحبه، وتأنس به فليُبشِر. أبشر بالخير! فقد أُهِّلت له، وقل لنفسك: يا نفس، إنما السعادة العلم والعلم، وقد حصل لكِ شطر السعادة العلم، فهيا إلى العمل

ومنها: أن العلم بكل حال خيرٌ من الجهل، فمعرفة حال القوم أفضل من الجهل به. ومنها: أنه إذا كان هذا العلم همه ومطلوبه فلابد أن ينال منه، يعني دلوقت لما تعرف يبقى همك ومطلوبك عايز أعرف المقربين دول وصلوا ازاي؟، ودايمًا كان الطلبة يسألوا المشايخ: بمَ نجوت؟ كيف نجوت؟ فعشان كده لما يبقى ده همك إزاي المقربين دول أصبحوا مقربين ده همك، إذا كان ده همك، فربنا -سبحانه وتعالى- هيرزقك منه، حتى ولو جزء، حتى ولو بارقة، اوعَ تفكر إن المقربين دول بيفضلوا ال ٢٤ ساعة في حال مع الله، لا، دي الحال دي بَوَارِق، ولوائح، بتبقى ٥ دقايق، دقيقة، ثانية بس، وبعد ثلاث أربع ساعات خمس دقايق تانيين والّا ثانية، وبعدها هكذا، هو ده الحال؛ مش الحال إن هو ٢٤ ساعة شايف الجنة وشايف النار، وحاسس إنه ساجد تحت العرش

ومنها: لعله يجري على لسانه أمام أحد هذا الكلام فينتفع به، فينفعه الله به، يمكن لما تسمع كلام المقربين بكره كده وإنت قاعد في شغلك، أو في كليتك، أو في بيتكم، أو في الجامع اللي جنب بيتكم تقول له: أنا سمعت امبارح كلام عن المقربين عجيب جدًا، تعالَ نقعد نقراه مع بعض -كان نفسي أوزع عليكم الورقة دي كمان بس طلعت ييجي ١٠ورقات- فعشان كده هاتها إنت من كتاب "طريق الهجرتين وباب السعادتين" وصف المقربين،

اقرأها مع حد، يمكن الحد ده يعمل، تدخل إنت بيه الجنة، اللهم ارزقنا الجنة يارب.

احذر.. لا تغتر

وعمومًا.. فالعلم بهذا الشأن لا تنحصر، فلا ينبغي أن تصغي إلى من يثبطك ويقول: إنه لا ينفع، بل احذره، واستعن بالله ولا تعجز، ولكن لا تغتر؛ فرقٌ بين العلم والحال. إياك أن تظن أنك بمجرد العلم بهذا الشأن قد صرت من أهله، هيهات هيهات، ما أظهر الفرق بين العلم بوجوه الغني وهو فقير وبين الغني بالفعل، وبين العالم بأسباب الصحة وهو سقيم وبين الصحيح بالفعل.

بعض الناس من الشباب ده لما بيتعلم حاجة يفكر إن هو بقى منهم؛ يعني حفظ القرآن: أنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، –يا غلبان، يا غلبان– أهل مين؟ أهل الله وخاصته؟ الرسول بيقول: "يأتي القرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا" صحيح الألباني، يبقى في أهل للقرآن مش أهله، مش كل اللي حافظين القرآن أهله، مش كل اللي معاهم القرآن يبقوا أهله، فلذلك لما تكون عالم بهذا العلم اوعَ تفكر إنت بقيت منهم، لأ، فيه فرق بين العلم والعمل –اللهم اجعلنا من أهل العمل والعلم يا رب العالمين–.

تشبَّه بهم

فاسمع الآن وصف القوم، وأحضر ذهنك لشأنهم العجيب وخطرهم الجليل، "فإن وجدت من نفسك حركةً وهمَّةً إلى التشبه بهم فاحمد الله، وادخل؛ فالطريق واضح، والباب مفتوح.

إذا أعجبتك خصالُ امرئٍ فكُنْه، تكن مثل الذي يُعجبك

فليس على الجود والمَكْرُمات حاجبٌ إذا جئتها يَحجُبُك

ونبأ القوم عجيب، وأمرهم خفي إلا على من له مشاركة مع القوم فإنه يطلع من حالهم على ما يريه إياه القدر المشترك" أنا بأقول إيه: لا تشرح؛ فإن الشرح يُفسد طرافة الموضوع، الموضوع حلو ومش عايزين نشرح، هأسترسل في القراءة ويا رب تفهم، ركز كده، ارفع راسك، فتح عينيك، بص عليَّ كويس.

اسمع "وجملة أمرهم أنهم قومٌ قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله، وغُمِرت بمحبته، وخشيته، وإجلاله، ومراقبته" فسرت المحبة في أجزائه، فلم يبقَ فيهم عشق ولا مفصل إلا قد دخله الحب، سبحان الله قد أنساهم حبه ذكر غيره، وأوحشهم أنسهم به ممن سواه، أحب ربنا لحد ما نسوا الناس، بيقول لمراته اسمك إيه؟ نسي بحب ربنا، شبعان، غني، مكتفي، قد آنسهم حبه ذكر غيره، وأوحشهم، وآنسهم أنسهم به ممن سواه لما حاسس بالأنس بالله بقي أي حد يقرب له يبقى وحش، يستوحش من وجوده بين الناس، قد فنوا بحبه عن حب من سواه، وبذكره عن ذكر من سواه، وبخوفه ورجائه، والرغبة إليه والرهبة منه، والتوكل عليه والإنابة إليه، والسكون إليه والتذلل والانكسار بين يديه عن تعلق ذلك بغيره.

فإذا وضع أحدهم جنبه على الأرض –العجيب بعد كل اللي فات ده إن يبدأ ابن القيم في وصف حال المقربين يوصف حالتهم وهم نايمين مش وهم صاحيين، سبحان الله العظيم! شيء عجيب.

يقول إيه: "فإذا وضع أحدهم جنبه على الأرض" لما ييجي ينام "صعدت أنفاسه إلى إلهه ومولاه"، يا جماعة في نَفَس حُرقة هو ده، بس مش نفس حرقة، قرف من الدنيا ومن الناس ومن المشاكل ومن الهموم ومن الفلوس، لأ.. حرقة للقلب على الحجاب. في ناس تقول: إن بين الإنسان وبين ربنا عشرة حجب؛ الحجاب ده لما الإنسان يحس بيه يا رب افتح لي، لما نام صعدت أنفاسه إلى إلهه ومولاه، واجتمع همه عليه متذكرًا صفاته العليا وأسمائه الحسنى، وشاهدًا له في أسمائه وصفاته قد تجلت على قلبه أنوارها، فانصبغ قلبه بمعرفة الله ومحبته، فبات جسمه في فراشه يتجافي عن مضجعه، وقلبه قد أوى إلى مولاه وحبيبه، فآواه الله وأسجده بين يديه خاضعًا، خائفًا، خاشعًا، ذليلًا، منكسرًا من كل جهة من جهاته، مكسور متكسر.

وشتان بين قلبًا يبيت عند ربه قد قضى في سفره إليه بيتان الأكوان وخرق حجب الطبيعة ولم يقف عند نفس ولا سكن عند علم حتى دخل على ربه في دراه فشاهد عز سلطانه وعظمة جلاله وعلو شانه وبهاء كماله وهو مستويًا على عرشه يدبر أمر عباده، وتصعد إليه شئون العباد وتعرض عليه حوائجهم وأعمالهم فيأمر فيها بما شاء، فينزل الأمر من عنده نافذًا كما أمر، فيشهد قلبه حال نومه الملك الحق قيومًا بنفسه..

"اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ" البقرة:٢٥٥، قيومًا بنفسه، مقيمًا لما سواه، غنيًا عن كل ما سواه، وكل من سواه فقيرٌ إليه "يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" الرحمن:٢٩، يغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، يفك عانيًا، وينصر ضعيفًا، يجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، يُميت ويُحي ويُسعد ويُشقي ويُضل ويهدي، ينعم على قوم ويسلب نعمته عن آخرين، يعز أقوامًا ويذل آخرين، ويرفع أقوامًا ويضع آخرين.

اعرف ربك صح

الله ده حالته وهو نائم، يا ترى حالتك وإنت نايم إيه؟ أصل حالتك وإنت نايم يا حاج بتترتب على حالتك وإنت صاحي؛ قال له: شق عليَّ قيام الليل، قال له لا تعصه بالنهار يوقظك بالليل، ظبَّط بالليل يتظبط النهار، وظبَّط النهار يتظبط الليل علشان ماتقولّيش أجيبها منين دي.

ما هو إنت لو تعرف ربنا بالكلام اللي بأقول لك عليه ده "كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" الرحمن:٢٩ يفك عانيًا، وينصر ضعيفًا، ويجبر كسر أسيرًا، ويغني فقيرًا، يُميت ويُحي ويُسعد ويُشقي ويُضل ويهدى، لو إنت عارفها هو نايم بالليل جه في بالك هتعشها وإنت نايم؛ يشهد ربًا ليس له بوّاب فيُستأذن، ولا حاجب فيدخل عليه، ولا وزير فيؤتى، ولا ظهير فيُستعان به، ولا والي من دونه فيشفع به إليه، ولا نائب عنه فيعرفه حوائج عباده، ولا معين له فيعاونه؛ بل..

"قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا" الطلاق:١٢، ووسع كل شيء رحمة فلا تزيده كثرة الحاجات إلا جودًا وكرمًا، لا يشغله شأن عن شأن، ولا تغلطه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح المُلحّين، سبحانه جل جلاله!

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: "إنَّ اللَّهَ لا ينامُ ولا ينبغي لهُ أن ينامَ يخفِضُ القسطَ ويرفعُهُ يُرفَعُ إليهِ عملُ اللَّيلِ قبلَ عَملِ النَّهارِ وعملُ النَّهارِ قبلَ عملِ اللَّيلِ حجابُهُ النُّورُ لو كشفَهُ لأحرقت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليهِ بصرُهُ من خَلقِهِ" صحيح مسلم

وبالجملة فيشهد له في كلامه؛ فإذا رقد فسرد على ذهنك آيات أسماء الله وصفاته. كلنا حافظين آخر سورة الحشر "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" الحشر:٢٢، اسرد وتأمل وإنت راقد، اسرد آيات الوداد والصفاء، آيات الرجاء "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ" الزمر:٥٣، اسرد على ذهنك آيات "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" مريم:٩٦، وعارف الناس اللي بتعاني من القلق وعدم النوم وبياخدوا حباية منوِّم نقول لهم خدوا الحبايه دي، مجرد ما هتسرد للآيات دي الشيطان هيخمدك، هتنام من أولها، لكن قاوم، فإذا صارت صفات ربك وأسمائه مشهدًا لقلبك أنستك ذكر غيرك.

افتح قلبك لربنا وسيب همومك عليه

قُلنا في درس الظهر عايزين نفتح قلوبنا لربنا، وسبناكم من الظهر لدلوقت علشان تفتح ازاي، قلت لك شيل الهموم وارميها على ربنا، كل همومك سيبها على الله، كل همومك.. عندك مشكلة في صحتك، عندك مشكلة في الفلوس، عندك مشكلة في بيتك، عندك مشكلة في الشغل، عندك مشكلة في الشارع، عندك مشكلة في العربية، عندك مشكلة في كله حمِّل حمولك على الله، وبرضه قال لي ازاي أعملها؟، ازاي دي؟ أهه اجعل صفات الله وأسمائه مشهدًا لقلبك؛ انشغل بأسماء الله وصفاته، اذكر أسماء الله وصفاته، ساعتها هيشغلك حبه عن حب مَن سواه، ويصبح حديث دواعي قلبك إلى حبه بكل جزء من أجزاء قلبك وروحك وجسمك، ساعتها هتفهم "فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به وبصرَه الذي يُبصِرُ به ويدَه التي يَبطشُ بها ورجلَه التي يمشي بها" صحيح البخاري

هتفهمها دي صح، ده حالهم وهما نايمين أُمال أما يصحى بقى يبقى حاله إيه؟!

فإذا ما استيقظ صعد إلى الله بهمته وحبه وأشواقه، مشتاقًا إليه، طالبًا له، محتاجًا له، عاكفًا عليه، أول ما يصحى من النوم "الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" صحيح البخاري "لا إله الا الله وحده لا شريك له" صحيح مسلم

ساعة ما يصحى شوف آخر حاجة قبل ما ينام أسماء الله وصفاته، وأول حاجة أول ما يصحى أسماء الله وصفاته،

وآخر شيء أنت في كل هجعةٍ وأول شيء أنت عند هبوبي.

ابن القيم قال كده في منزلة المحبة "ومحَّك هذا الحال أن يكون الله آخر شيء يخطر على بالك" قبل النوم، قبل أن تغمض عينك، وأول شيء يهجم على خاطرك حين تفتح عينيك، آخر حاجة على بالك قبل ما تنام إيه؟ ربنا، وأول حاجة أول ما تصحى ربنا.. صعبة دي؟ صعبة دي إنك آخر حاجة قبل ما تنام ربنا، وأول حاجة أول ما تقوم ربنا؟

قال: "فأُفٍ لقلب لا يصلح لهذا ولا يصدق به لقد صُرِفَ عنه خيرا الدنيا والآخرة، فإذا استيقظ فأول ما يجري علي لسانه ذكر محبوبه، والتوجه إليه واستعطافه والتملق بين يديه والاستعانة به الا يخلي بينه وبين نفسه، ثم يدعوا ويتضرع ثم يقوم إلى الوضوء بقلب حاضر مستصحب لما فيه ثم يصلي ما كُتِبَ له.

قول الحمد لله من قلبك

اسمع بقى علشان دي هنختم خلاص: "ثم يصلي ما كتب الله له صلاه محب ناصحًا لمحبوبه، متذللًا منكسرًا بين يديه، لا صلاة مدلًا بلا عليه"؛ مش واقف كده بيصلي ويقول فين بقى عمك الشيخ يعقوب تلاقيه نايم دلوقتي هو يقول واحنا نعمل، بلاش تعمل كده، بلاش تعمل كده، ازاي أنكسر طيب ازاي أنكسر في الصلاة؟ قال إيه؟ أن يري أن من أعظم نعم حبيبه عليه أن أقامه وأنام غيره واستزاره وطرد غيره وأهله وحرَّم غيره، وإنت واقف تصلي كده في البيت جمبك ناس نايمة، فتقول: سبحانك يا رب أنا بأحبك إنك وقفتني والناس دي نايمة، والله لو عرفتوا احنا قاعدين هنا –اللهم أنزل علينا الرحمات والبركات والحسنات والعافية– لو عرفت إنت قاعد هنا أنا فرحان بربنا إن ربنا كرمنا بالمسجد الجميل ده، ده من فضل الله احنا ما نستاهلش برضه بس ده من فضل ربنا علينا الحمد لله، وناس تانية اللي قاعد في خمَّارة، فيه واحد تاني دلوقتي إنت قاعد هنا، قول لا إله الا الله، قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وواحد غيرك دلوقتي بيزني، بيشرب خمرة، بلاش دول إنت قاعد كده وفيه واحد غيرك نايم، بيلعب كورة، بيهزَّر، بيقول نكت، بيتفرج على فيلم، شوف الفرق فين، مين اللي جابك وحرمه؟ الله.

حبه بقى، حبه بقى، فلما تقعد بالليل تصلي بلاش تتنفخ كده وتقول أنا كل يوم أنا بقالي دلوقتي سنين ما بأبطلش قيام الليل، دي مش منك يا ابني، دي منه أن أقامك وأنام غيرك، يذكر أن رجلًا قام يصلي فلزعه البرد فبكى واستدفأ ونام فسمع من يقول له في منامه: أقمناك وأنمناهم ثم تبكي علينا، نم فلا قمت؛ إنت هتعيط لي نام نام نعمة من ربنا أنه يوقفك، أن يصحيك، فيزداد بذلك محبة إلى محبته، ويرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته وسروره في تلك الصلاة، فهو يتمنى أن يطول الليل ولا ينتهي.

السيدة عائشة تقول: "لي عشر سنين لا يهمني إلا طلوع الفجر" شايلة هم إن الفجر يطلع، واقفة تصلي كان عندها مصحف تقف تصلي طول الليل فيه، كل اللي يزعلها إن الفجر يأذّن، فهو يتملك مولاه تملك المحب لمحبوبه، العزيز الرحيم ويناجيه بكلامه.

اعطِ كل آية حظها من العبودية

إزاي يكون معطيًا لكل آية حظها من العبودية، أنا بأقول يا أخي ابدأ صلِّ قيام الليل بـ "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" الشرح: ١، و"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" الإخلاص: ١، بـ "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" الكوثر: ١، و"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" الإخلاص: ١، بس متفضلش كده زود شوية، بس لما تقرأ قرآن بالليل الأمر يختلف، عايز أقول إيه؟ إن ليس من هدي النبي –

صلَّى الله عليه وسلم- في صلاة الفريضة إنه كان يكرر الآيات ولايتأثر بها في صلاة الفريضة، الرسول كان بيقرأ سرد حدر، لكن في صلاة النافلة كان يقف عند كل آية، إذا مر بآية دعاء رحمة.. سأل الله منها، عذاب.. استعاذ بالله منه، وكان يكرر ويردد الآيات ويعيد الآية مرة واتنين وتلاتة وخمسة وعشرة وعشرين؛ ففي قيام الليل إيه رأيكم نعمل قيام الليل مرة؟ مرة لله مش موافقين؟ شكلكم مش موافقين خلاص بلاش يا عم فيه ناس زعلت نصلِّي على الرسول -صلَّى الله عليه وسلم-.

طيب هأقول لكم اقتراح حلو نصلِّي المغرب بالأعراف؟ برضه فيه ناس زعلانة إن شاء الله يعني هنعملها الأربع الجاي أو اللي بعده نصلِّي المغرب بسورة الأعراف سنة النبي، واللي سمع بسُنَّة لازم يعملها ولو مرة، والشيخ جميل يقرأها لنا حدر كده، نخلص بين المغرب والعشاء إن شاء الله تعالى، صلِّ على الرسول -صلَّى الله عليه وسلم-، بأقول لك لما تقرأ قرآن بقى بالليل غير صلاة الفريضة كده، تقرأ السورة من أولها لآخرها، لكن في النافلة مش همي إن أنا أقرأ أد إيه، همي أتمزك، أعمل دماغ، آه همي إن القرآن دا يدخل قلبي، أقعد أخبط كده افتح، افتح بقى يا قلبي، تفتح قلبك بالعافية وتحشيه قرآن، قلت لك يا عم عبد الله إن إحنا عايزين ننزل آيات القرآن على قلبك دوا، سأسأة، إنك تسأسأ على قلبك، على جروحك.

كنت إمبارح فى الورد في سورة التوبة "قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّمَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانا" التوبة:٥١، كلمة "هُوَ مَوْلانا" بقى قولها تلاتين أربعين ٣٠٠، ٤٠٠ مرة، "هُوَ مَوْلانا"، "هُوَ مَوْلانا"، لحد ماتحس يعني إيه "هُوَ مَوْلانا"؟، ويعنى إيه لما يبقى مولاك؟، الشاهد يعطي كل آية حظها من العبودية فتجزف قلبه وروحه إليه. آيات المحبة والوداد والآيات التي فيها الأسماء والصفات والآيات التي تعرف بها إلى عباده بالآية وإنعامه عليهم، وإحسانه إليهم، يبقى سورة النحل اسمها سورة النعم، سورة الأنعام آيات جميلة جدًا كتير برضه في سورة الرعد، عمركم قرأتم سورة الرعد؟ آه سورة الرعد الآيات دي تخلي قلبكم يطير فرح بربنا، أنا مواعد الشيخ إنه يقرأ لنا آيتين بس أنا شايف الوقت زاد شوية وعاوزكم تقوموا تروّحوا، أخلص الخمس دقايق اللي جايين فهأستأذنك يا شيخ جميل بلاش نقرا كفايه كدة الليلة دي، المرة الجاية إن شاء الله نقرأ بإذن الله، وتطيب له السير آيات الرجاء والرحمة وسعة البر والمغفرة، فتكون له بمنزلة الحادي الذي يطيب له السير ويهونه عليه.

لما يقرأ بقى "وَإِنِّي لَغَفَّار" طه:٨٢، لما يقرأ "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا" الزمر:٥٣، لما يقرأ "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" الأعراف:١٥٦، لما يقرأ "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أنا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الحجر:٤٩، "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيم وَدُود" هود:٩٠

لما يقرأ الآيات دي تخليه يجري جَرْي وتُقْلِقُه آيات الخوف والعدل والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه العادلين به غير المائلين إلى سواه، فيجار عليه وتمنعه أن يشرد قلبه، فتأمل هذه الثلاثة، نشاهد المتكلم وقد تجلى في كلامه ويعطي كل آية حظها من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على نفس فهمها، ومعرفة المراد منها، ثم شأن آخر

لو فطن له العبد لعلم أنه كان قبل يلعب وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى إلى غاية ما بعدها لي مذهب، فلما تلاقينا وعاينت حسنها علمت أني كنت قبل ألعب، لما تحس المعنى ده جرب فيه الليلة دي هتعرف إنك كنت كل اللي قبل كده كنت بتهرّج، كنت بتلعب، كنت بعيد أوي.. هنجرب الليلة دي؟ روح الليلة ما تنامش إلا لما تجرب، ما تقولش بقى اوعَ نفسك تضحك عليك بس ريح شوية أصل العشا إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وقعدت الأعضاء عن العبادة، سيبك من الكلام دا ما تنامش أقف صلِّ واقرأ، افتح أي سورة في القرآن وابدأ اقرأ مترسلًا، وافهم وإنت بتقرأ مش فاهم عدِّي اللي إنت مش فاهمه واقف على اللي إنت فاهمه، واِحشِ قلبك بالقرآن، اسحر قلبك بالقرآن، اقف على رجليك بالقرآن.

إخوتي أنا أحبكم في الله، حريص أن تنتفعوا بهذا الكلام، لما الخليفة المنصور بعت للإمام مالك ولاده يطلبوا الحديث بلغهم خمس أحاديث فقالوا له إيه نكتبها بمية الدهب؟ قال لهم: لأ ما تكتبوهاش بمية الدهب اعملوا بها أحسن من مية الدهب، فاعملوا بالكلام ده، واللي يلاقي مشكلة في العمل ده تعالى بدري من الظهر قعدني قدامك وقول لي ما نفعش أعملها إزاي؟ ونتفاهم نعملها إزاي مع بعض مش عايز درسنا دا جايين نتفرج ولا نسمع وخلاص، وأنا معلش ملاحظ إن الكلام ده لازم يتسمع مرة واتنين وتلاتة، ألتقي معكم الأربعاء القادم إن شاء الله.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36